مركز دراسات الآباء



نصوص الآباء

٢٨

م - ٤١

ديديموس الضرير

الاشتياق إلى الله

(تفسير مزمور ٤١)

مايو ١٩٩٢ م

الإهـــــــداء

إلى روح المتنيح الأستاذ/

صموئيل كامل عبدالسيد

أستاذ اللغة اليونانية - بجامعة القاهرة سابقاً

إعترافاً وعرفاناً بفضله وما قدمه لنا من

عطاء وجهد ووقت في تعلم اللغة اليونانية

القديمة والحديثة

ميشيل بديع عبدالملك

جامعة هايدلبرج - ألمانيا

مقدمـــــــــة

١- ديديمـــوس الضـــرير : (حياتـه ـ منهجـه التعليـمى ـ لاهوتياتـــه)

صاحب تفسير هذه المزامير هو ديديموس الأسكندرى الملقب بالضرير . معرفتنا عن طفولته ونشأته ناقصة جداً ، إلا أنه من خلال روايات كل من چيروم ، وبلاديوس ، روفينوس ، سوزومينوس ، وآخرين نقول أنه ولد عام ٣١٣م ، وفقد بصره وهو فى الرابعة من عمره ، وكان مجتهداً وإستطاع أن يتعلم القراءة بطريقة الحفر على الخشب ثم اللمس . وقد حفظ الكتاب المقدس ولم يكن يعرف اللغة العبرية لذلك كل إستخداماته للكتاب المقدس كانت الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم . هذا بالإضافة لتبحره فى العلوم الأخرى وفى هذا قال عنه روفينوس : "كانت لديديموس روح موسوعية حفظت فى صفحات ذاكرتها العلم الإلهى والأدب وأيضاً الفلك والهندسة والحساب " . كما أنه برع وإتسعت معرفته وهذا واضح من خلال تفاسيره . أسندت له إدارة المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية فذاع صيته كمفسر للكتاب المقدس فأتى إليه مشاهير الغرب ليتتلمذوا على تعاليمه ومنهم روفينوس وچيروم وبلاديوس كما أتى إليه القديس غريغوريوس النيسى ، وقد زاره القديس الأنبا أنطونيوس ثلاث مرات . وقد كتب وسجل كل من زاره من هؤلاء كلمات الثناء والمديح . وقد ظل فى منبرالتعليم اللاهوتى وفى إدارة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية حوالى نصف قرن من الزمان إلى أن تنيح فى عام ٣٨٩ م عن عمر يناهز الخامسة والثمانين .

كانت له مؤلفات عديدة فى تفاسير العهد القديم والجديد ، وفى العقيدة وكتب عن الروح القدس إلا أن الكثير منها قد فقد .

كان لاوريجانوس تأثير كبير على ديديموس حيث أخذ عنه فكرة التعليم الرمزى التى كانت تتميز بها مدرسة الأسكندرية اللاهوتية واخذ عنه أسلوب التعليم ، وحتى إستعمال بعض الكلمات اللاهوتية التى كان يستخدمها أوريجانوس ، لكن ديديموس كان ينتج عملاً شخصيا يعبر عن نظرته الخاصة للتقليد الكنسى فأحياناً كان يتلاقى مع أوريجانوس وأحياناً أخرى كان يفترق عنه .

ديديموس لم يكن كاهناً بل عاش علمانياً متبتلاً لذلك لم تكن له عظات ، وعلى هذا كان مفسراً للكتاب المقدس ، وهذا النوع لا يتطلب إقامة خطة مسبقة ولا يتطلب سرعة البديهة وقوة الكلام ولا يجبر على إستعمال أسلوب الإقناع كما فى الوعظ . فديديموس كان يستطيع أن يؤلف بكل هدوء فى مسكنه أو بين البعض من اصدقائه . فعندما كان يفسر كان يحترم بعض القواعد الفنية مثل الفقرة على سبيل المثال . فكان يذكر الفقرة التى سيقوم بشرحها ، وأحياناً كانت الفقرات تتكون من ربع آية ثم يتبع ذلك التفسير حسب أطوال مختلفة قد تكون بضع سطور أو أحياناً أكثر من صفحة مثل ماهو موجود فى تفاسير المزامير . وكان يحترم كثيراً النص الكتابى ولا يتجرأ حتى على تغيير أى حرف فيه .

كانت له ثلاث طرق متلازمة فى التفسير : التفسير الحرفى ويعقبة التفسير التاريخى ، ثم التفسير الروحى ، لكن ديديموس كان يتحاشى كثيراً إستخدام التفسير التاريخى فهو لا يرى أن يعمل عمل المؤرخ . ومن هذا كان ديديموس ينثر عِطر الكتاب المقدس حينما كان يضيف لتفاسيره مبادئ

ايمان الكنيسة والروحانية .

لم يَحِدْ ديديموس عن قانون مجمع نيقيه بل كان يستخدم الكثير من فقرات القانون كلما إستلزم الشرح ذلك . فمن حيث وجهة التعليم اللاهوتية نجد أنه تكلم عن الله ، والثالوث ، والتجسد ، مريم العذراء ،الكنيسة ، الأسرار . وفى هذا كان يسير على الخط الأرثوذكسى السليم . عاش ديديموس فى القرن الرابع فى فترة ظهرت فيها الأريوسية وكذلك الأبوللينارية وقد أصابة فى يوم ما عنف هؤلاء الهراطقة وقد إستخدم عبارات هجومية ضدهم . ديديموس كان يحذر من العقائد الخاطئة ، وكان يتحاشى عرض تعاليم الهراطقة لكنه كان يعرض التعليم الصحيح . عموماً إتسم لاهوت ديديموس بالهدوء والرزانة بعيداً عن الهجوم والعنف وذلك وسط صراعات القرن الرابع .

٢-برديـــــات طــــــره

فى عام ١٩٤١ وإبان الحرب العالمية الثانية أكتشف بطريق الصدفة فى منطقة طره (١٠ كم جنوب القاهرة) كهف صغير ووجد بداخله مجموعة من البرديات تصل لحوالى ٢٠١٨ بردية وكانت تحوى على حوالى ١٨٠٠ بردية لتفاسير العهد القديم لديديموس ، والباقى عبارة عن عظات فصيحة لأوريجانوس ، وحوالى ٢-٣ برديات غير معروفة على وجه التحديد . وهذا الكهف الصغير كان فى داخل دير أثرى يحمل اسم القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك . وهذه البرديات ترجع للقرن السادس الميلادى . تم العمل والفحص فى هذه البرديات عن طريق المشاركة الفعالة للمتحف المصرى بالقاهـرة مع أعضاء البعثات الألمانية والفرنسية إلى أن تم نشـر جميـع هـذه البرديات بطريقـة علمـية إبتداء من عام ١٩٦٢م حتى

عام ١٩٨٥م .

البرديات الخاصة بتفاسير الكتاب لديديموس الضرير تحوى الآتى :
١- تفاسير سفر زكريا (خمسة كتب) .
٢- تفاسير سفر التكوين (من اصحاح ١-١٦) .
٣- تفاسير سفر أيوب (من إصحاح ١-١٦) .
٤- تفاسير سفر الجامعة (من إصحاح ١١-١٢) .
٥- تفاسير المزامير (من رقم ٢٠ - ٤٤)
٦- تفسير إنجل يوحنا (الاصحاح ٦:٣-٣٣) .
٧- محضر جلسة حوار بين ديديموس وأحد أتباع أبو لليناريوس .

ونظراً لقدم هذه البرديات لذلك وجد فى بعضها كثير من التآكل ولم يمكن التعرف على الكتابات الموجودة عليها ، كما كان هناك أيضاً مسح لبعض الحروف . لكن يمكن أن نقول أن الحالة جيدة لحوالى ٩٥٪ من مجموع هذه البرديات .

٣- البرديات التى تحوى شرح المزمور ٤١

برديات هذا المزمور تقع فى حوالى ثمانية برديات وتحمل الأرقام من ١/٢٩٦ - ٢١/٣٠٣ حسب الترقيم العلمى لمعاهد البرديات .

وقد نشرت عام ١٩٧٠ من دار النشر Rudolf Habelt Verlag GMBH بمدينة Bon بألمانيا .

الناشر هو Michael Gronewald - وتوجد فى الجزء الخامس من تفاسير المزامير لديديموس الضرير ، وهذا الجزء يحوى المزامير من (٤٠ - ٤٤ : ٤) .

٤- ملاحظات على الترجمة للعربية

قمت بالالتزام الكامل فى الترجمة إلى العربية مع ملاحظة أن الشواهد والأدلة الكتابية هى بحسب الترجمة السعينية كما هو وارد فى البردية . وجدت هناك تعابير كثيرة مستخدمة فى التفسير وقد أرجأت شرحها لحين التقدم فى المزيد من الترجمة حيث ستصادفنا كثيراً مثل هذه التعبيرات والإصطلاحات اللاهوتية . ونرجوا مراعاة الآتى عند قراءة النص :

أ ـ (....) تفيد أن ما بداخل القوسين قد فقد بسبب التآكل .

ب ـ ما بداخل الأقواس (   ) هو عبارة عن إيضاح وغير موجود فى النص ، وأيضاً راعيت كتابة الشواهد الكتابية عقب ذِكر الآيات لسهولة متابعة النصوص الكتابية .

جـ ـ لم يستكمل ديديموس شرح باقى المزمور (؟) .

من هذه المقدمة السريعة عن ديديموس وحياته وكذلك عن برديات طره نقول أن هذا لا يروى ظمأ القارئ ولذلك سنفرد كتاباً خاصاً عن ديديموس الضرير ومنهجة اللاهوتى وأعماله الكتابية وأيضاً كل ما يتعلق ببرديات طره .

نسأل الله أن يعطينا الإشتياق الدائم إليه وأن يجعل هذه التفاسير المقدسة تنير أذهان وعيون قلوبنا ويتنقى وجه إنساننا الداخلى ليضئ وينعكس عليه مجد الرب ، ولإلهنا كل مجد وإكرام . آمين .

المُعَــــرّب

المزمور الحادى والأربعون

نسجل هنا نص المزمور الذى إستخدمه ديديموس فى الشرح وهو عبارة عن المزمور الموجود فى الترجمة السبعينية للعهد القديم .

١- إلى نهاية الأمر . مزمور للفهم لأبناء قورح .
٢- كما تشتاق الأيل إلى مصادر المياه ، هكذا تشتاق نفسى إليك ياالله .
٣- عطشت نفسى إلى الله ، إلى القوى والحى . متى آتى وأترائى أمام وجه الله .
٤- صارت دموعى لى خبزاً بالنهار والليل ، للقائلين لى كل النهار : أين هو إلهك ؟
٥- هذا أذكره وأسكب نفسى على ، لأنى سأنتقل من موضع خيمة العجائب إلى بيت الله . بصوت البهجة والاعتراف ، صدى المعيدين .
٦- لماذا أنت حزينة يانفسى ، ولماذا تحيريننى ؟
إرتجى الله ؛ لأنى سوف أعترف له ، خلاص وجهى وإلهى .
٧- نفسى إضطربت فى . لذلك سأذكرك من إرض الأردن وحرمون .
٨- من جبل صغير ، عمق ينادى عمقاً من صوت تياراتك .

تفســــير المزمــور الحــادى والأربعــون*

١- "إلى نهاية الأمر . مزمور للفهم لأبناء قورح"

أبناء قورح الثلاثة صاروا من مرتلى المعبد وقد ذكرت أسمائهم فى سفر الخروج (٦:٢٤) وأيضاً فى أخبار الأيام الأولى (٦:٢٢-٢٣) . فكما أن البعض ينالون من خلال الإيمان نفساً واحدةً وقلباً واحداً (راجع أع ٤:٣) ، هكذا نال هؤلاء نفساً واحدةً وذلك من خلال الروح الرابط الذى منحهم نعمة الترتيل ، فلهذا عبروا عن كلمات هذا المزمور بصيغة المفرد .

هذا المزمور ليس فقط هو الأخير الملئ بالأسرار ، لهذا يحمل العنوان "للفهم" . فكما قلنا فى المزمور الحادى والثلاثين أنه "للفهم لداود" وذلك لإحتواته على أسرار وإشارات (تلميحات) ، كذلك أيضاً توجد هنا إشارات كثيرة [١] . فالذى يقرأ مثل هذه المزامير التى تحمل هذا العنوان (أى للفهم) ، فإن الفهم يكون ضرورياً. فكما أنه يجب "الإنتباه" لـ "قراءة" "الكتاب الموحى به" ، وليس فقط كتاب الكتب [٢]، ولكن "كل" (الكتاب

* الرقم (٤١) لهذا المزمور هو المطابق للترجمة السبعينية للعهد القديم ويقابل الرقم (٤٢) فى الطبعة العربية للكتاب المقدس .

(١) فى شرح المزمور (٣١) من برديات طرة ، أفرد ديديموس جزءً مطولاً لشرح معنى كلمة "الفهم" ولذلك نؤجل التعليق على هذا الشرح إلى أن نقوم بمشيئة الله بإصدار الترجمة العربية لشرح المزمور ٣١ من برديات طره .

(٢) هذه العبارة : "كتاب الكتب" ليست واضحة المعنى بسبب تآكل بعض الحروف من البرديات .

الموحى به) (راجع اتى ٤ : ١٣ ، ٢ تى ٣ : ١٦) ، كذلك يجب أن يُقال هذا المزمور ويُسمع بفهمٍ .

لكن بجانب المعنى المألوف لكلمة "فهم" ، فإنه لها معنى آخر وذلك فى العبارة التالية "الفهم صالح لكل الذين يصنعونه" (راجع أمثال ١٩ : ٨). فالفهم الصائر والمصنوع هنا هو الفضيلة الأخلاقية ، لأن هذه تُشَكِّل خصال البشر. وعلى هذا يقال أن هذا المزمور لا يفيد شيئا عندما يصير فقط بالصوت ، ولكن يجب أن يفهم وتمارس الأعمال المناسبة التى تحوية كما يقول بولس فى الكلام عن المعنى الآخر لكلمة "الفهم" . فعندما يكتب عن الخدمة وعطايا القديسين يقول "فليعطيك الرب فهماً فى كل شيء" (٢ تى ٢ : ٧) ، فهو لا يعنى الفهم كعلم المقارنات وعدم المقارنات [(٣)] ، ولكن يعنى الفضيلة العملية ، لأنه من يكون فهيماً هكذا مثل ذلك المؤسِّس والمُشَكِّل لخصاله ؟

سؤال : هل يسرى ذلك على كل من الحاضرين والسامعين أيضاً ؟

ـ العفيف يعلم عن العفة لأن له فضيلة العفة كما أيضاً الذين يتعلمون منه ، وعلى هذا فإن المعلم الصحيح وفوق ذلك معلم الأخلاق يُعَلِّم ، لكى يصير السامعون مثلما يكون المحاضر .

(٣) يشرح ديدموس هذا فى موضع آخر لشرح المزمور الأربعين من برديات طره حيث يقول "يوجد أيضاً الفهم كعلم المقارنات وعدم المقارنات . المقارنة هى المشابهة والمساواة عندما نحضر أحد مع آخرين ونجد أن له (معهم) نفس الشئ سواء بحسب المشابهة أو حسب المساواة . فالذى عنده الفهم يعرف أى شئ يلائم الأشياء الأخرى ، وأى شئ لا يلائم الشئ الآخر" ، فكلمة "الفهم" بحسب هذا المفهوم تحمل معنى التمييز والتباين . نفس هذا الشرح وجد أيضاً فى كتابات كليمنضس الإسكندرى .
(Clem, stromata II 76,3) .

٢- "كما تشتاق الأيل إلى مصادر المياه ، هكذا تشتاق نفسى إليك ياالله".

يقال أن هذا الحيوان أى الأيل يقتل الثعابين . وعندما يقتل الثعابين يصير عطشاناً من سمها فلذلك يسرع ليجد مصدر المياه ليروى العطش وليعكس نفسه (أى يرى إنعكاس وجهه على وجه مصدر المياه) ،

لأنه يقال أن الثعابين عندما تتمزق من هذا الحيوان وتتناثر هنا وهناك فإن وجه الأيل يمتلئ بالدم والبقايا (الناتجة عن قتل الثعابين) ، لذلك يأتى (إلى مصدر المياه) ليعكس نفسه وليغتسل من القاذورات التى نتجت عن قتل الثعابين

أيضاً يقال شئ آخر عن هذا الحيوان ، فيقال أنه عندما يتقدم به السن (أى يشيخ) ويفقد الشعر (المغطى للوبر) فإنه يفترس ثعباناً ويجدد شبابه . فإلتهام الثعابين يجعه شاباً .

سؤال : هل (يقتل) ثعابين معينة ؟

ـ كل أنواع السُمِّيات من جميع أنواع وأجناس الثعابين ،

أيضاً عندما يفقد القرون بسبب تقدم السن (الشيخوخة) ، فإنه يختبئ فى مكان ما ، حتى تتكون ثانية هذه القرون ويصير قوياً ، فإنه من السهل إصطياده عندما لا يكون له قروناً ، فهى أسلحته ووسائل دفاعاته . فعندما تذهب إلى الغابات ، فتُمسك من قرونها وبذلك يمكن سحبها. وعلى هذا فإنه المثل التالى يوضح ذلك : "ألم الأيائل هى تلك التى بلا قرون"(٤) هذا المثل يعنى أن ألم الانسان الذى بلا معونة ، هو الذى ليست له قوة كافية لمساعدة نفسه .

مفهوم آخر يشار إليه هنا خلال الكلمات التالية : "كما يشتاق الأيل إلى مصادر المياه ، كذلك تشتاق نفسى إليك يالله" ، فهو يقارن هنا الإشتياق لله مثل إشتياق الأيل إلى المصدر ، فالله هو مصدر وكذلك كلمته (اللوغوس) هو مصدر : "هجرتم مصدر الحكمة" (باروخ ٣ : ١٢) . "لأن عندك مصدر الحياة" (مز ٣٦ : ٩) . وأيضا يقول الله : "تركونى أنا مصدر المياه المحيية" (أرميا ٢ : ١٣) . الروح القدس أيضا مصدر حيث منه تتدفق جميع المواهب ، وتأخذ البداية منه .

كما أن هذه الأيل المحسوسة (الطبيعية) تشتاق إلى مصادر المياه ، هكذا نفوسنا ، حيث تصير مثل الأيل وتقتل كل ما هو ضار ، تشتاق إليك يالله . فالذين هم "مستعدين لينتقموا على كل عصيان" (٢كو ١٠ : ٦) يكونون أيائل حيث يقتلون ثعابين عدم البر . أيضاً أولئك الذين لهم "سلطاناً ليدوسوا الحيات والعقارب" (لو ١٠ : ١٩) يكونون أيائل .

(٤) إستخدم ديديموس فى تفاسيره للكتاب المقدس بعض الأمثال المأخوذة من مجموعة أمثال وجدت عند أرسطو ، والمثل السابق وجد عند آرسطو تحت المرجع التالى : (Arist. HA 611 a 25 ff) .

هذه الأيائل تقصد المرتفعات (الجبال) سريعاً ، فمثل (ما يقصدون) مصادر المياه ، كذلك أيضاً (يقصدون) المرتفعات ، لأن "الجبال العالية للأيائل" (مز ١٠٤ : ١٨) . وأيضاً يقول (داود) "الذى يجعل رجلى مثل الأيائل" (مز ١٨ : ٣٣) ، حتى تقصد سريعاً الروحيات .

قلت مراراً ، أن الأشياء العاقلة (الجواهر العقلية) بحسب أسماء مختلفة ، تبدو أنها مختلفة ، بينما يكون لها نفس الجوهر (٥) ،

، هكذا فإن مصادر المياه التى تبحث عنها الأيل الروحى ، تكون جبال عالية (مرتفعات) . فمن حيث أنها (أى مصادر المياه) تعطى من فوق ومن الأعالى فهى إذن مرتفعات ، لكن من حيث أنها تروى وتولد أنهاراً فى المستقين (منها) ، فيقال عنها مصادر .

من المناسب أن تسمى الثعابين بحسب المفهوم الأخلاقى بالشهوات (أو اللذات) ، لأن الشهوة مختلفة . "منساقات بشهوات مختلفة ورغبات" (٢ تى ٣ : ٦) . فهو يقول هذا (أى الرسول) عن النساء البطالات حيث الجاحدين يسبون (أنظر ٢ تى ٣ : ٦) .

هذه الأيائل المتنوعة لا تشتاق إلى البحث عن الله ولا يطلبون الشهوة الواحدة . لأن مخلصنا وربنا هو شهوة واحدة . فكما يقال أنه

(٥) هذا المفهوم اللاهوتى ، أى الألقاب والأسماء وهو المسمى باليونانية (EPI-NOIA) وجد كثيراً فى برديات طرة . وقد إستخدم فى عصور مختلفة من قبل آباء الكنيسة ، وقد كان له مفهوم فلسفى ولكن إستخدمه أوريجانوس بإيضاح وإسهاب فى الكتاب الأول لشرح إنجيل يوحنا حيث إستخدم للإشارة إلى خصائص كل من اللاهوت والناسوت للمخلص بمعنى أنه (كما ذكر فى إنجيل يوحنا) : حكمة ، نور ، حق ، كرام ، الكرمة ، الراعى ، الباب ، الطريق ، .... الخ فالإصطلاح EPI-NOIA يشير إلى جوهر واحد ، يقابل الجواهر العاقلة ، لا يفصل من وحدة الأقنوم .

الحكمة والحق والنور والعدل ، كذلك يسمى أيضاً شهوة . مثل ماتعنى العروس فى سفر النشيد حيث تسأل عن العريس ، أين يمكن أن تجده فتقول المصاحبات اللواتى سألتهن "ما لحبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء" (نش ٥ :٩) ؟ سمى حبيبك الذى يتميز عن أحباء كثيرين آخرين . فتقول : "حبيبى أبيض وأحمر" (تش ٥ : ١٠) ، فهو ليس واحد لكنه إنسان وإله . وبعد أن تمدحه بإسهاب ، تقول فى النهاية : "حلقة حلاوة وكله مشتهيات" (نش ٥ : ١٦) . كلامه حلو . أنت تعرف أن بعض الأشياء ليس مرغوباً فيها بالكامل حيث يكون لها طعم غريب غير مقبول ، فمثلاً شرب النبيذ الحلو له شهوة معينة ، ولكن عندما يشرب بإفراط فإنه يؤدى إلى السكر ولا يكون فيه شهوة كاملة . أيضاً الشمس فهى جميلة عندما ترى ولكن عندما يحدث وهجها حرقاً ، فيكون فيها شئ غير مرغوب .

أما بالنسبة للكلام الذى قيل عن العريس ، فليس فيه (أى العريس) شئ غير مرغوب فيه لأن كله مشتهيات ، كله لذة ، مثل القائل : "محبتى صُلِبَت" (إغناطيوس الإنطاكى : رسالة رومية ٧ : ٢) ولكن توجد لذات أخرى لها مذاق مر .

فكما أنه (أى العريس) "كله مشتهيات" ، كذلك أيضاً يكون كله لذة (حُب) ، لذلك تشتاق نفسى ، التى مثل الأيل الذى يقتل الثعابين ، إلى الله . مثلما ترى أن نفساً تغلبت على اللذات المختلفة وأفكار الشر المتعددة ، فهى تخلع مثل الأيل شيخوخة الشر والإنسان القديم ، وتلبس بدلاً منه الإنسان الجديد (راجع كولوسى ٣ : ٩ - ١٠) ، طبعاً أنت تريد أن تفهم ذلك بالمثل وبالكلام .

"الظبية ومُهر نعمتك ترغب أن تعاشرك". (أمثال ٥ : ١٩). الكلام هنا يكون عن المرأة فالمرأة بالنسبة للرجل هى ظبية ، إذا ما أزالت اللذات الموضوعة من الصائدين . أيضاً تكون مهر النِعَمْ حيث يجب أن تكون شابة (صغيرة السن) بسبب العفة ، ويجب أن تكون مهر النِعَمْ والفضائل ، لكى ما ترتفع النِعَمْ ، حيث غالباً ماتسمى الفضائل ، بحسب الكلمات : "إكليل النعم" (راجِع أمثال ١ :٩ ، ٤ : ٩) ، بإكليل الفضائل . فبحسب ألقاب (EPI-NOIA) الجهاد عنه فهو نور وحق وعدل ، ويكون أيضاً ملء النعم . فليس له الملء أقنومياً ، ولكن بحسب الأفعال (ENERGESIA) والرغبات (EPITHIMIA) .

٣- "عطشت نفسى إلى الله ، إلى القوى والحي"

العطش غالباً ما يفهم على أنه الإشتياق ، هكذا يقال فى مزمور آخر : "ياالله إلهى ، إليك أبكر ، عطشت إليك نفسى" (مز ٦٣ : ١) ، لأن الذى يشتاق إلى شيء ويطلب لكى يناله ، فإنه يعطش إليه .

"إلى الله ، وإلى الحيي" . مثل الرجال المتألهين الممتلئين بالكامل بالروح ووصلوا إلى علو اللاهوت ، فإنهم يقولون دائماً : "حيٌ هو الرب" (مز ١٨ : ٤٦) ، أيضاً يقول إيليا : "حي هو الرب وحية هى نفسك" (٢ ملوك ٢ : ٢ ، ٢ : ٤ ، ٢ : ٦) . لذلك تحيا نفسك مثل ما يحيا الذى إشتركت فيه ، لكن أنت تحيا فقط لمشاركتك فيه .

إنه من المناسب أن نمعن النظر فى أحد الأقوال الكتابية والتى فسرها الأريوسيون خطأ : "كما أرسلنى الآب الحيي وأنا حيي بالآب" (يو ٦ : ٥٧). وقد سبق أن إستخدمت هذا المثال : مثل ما يقول أحد "كما أن أبى

عاقل ، هكذا أنا أيضاً عاقل ، وكما أن أبى كائن حيي هكذا أنا أيضاً كائن حيي" . على هذا فكما أن أبى حيي وأنا أحيا فيه . لذلك أكون إبن الحيي . مثل ما يسمى الإنسان من خلال الأب كائن حيي لأنه يكون إبن الكائن الحيي .

٣- "متى آتى وأتراءى أمام وجه الله" .

أولئك البشر الذين مازالوا يحيون ، يعطشون إلى الله مثل الأيل إلى جداول المياه . لكنهم يقولون أن إشتياقهم لا يتوقف عند ذلك الحد حيث أنهم بعيدون عن الله بالعلاقة والحياة الداخلية ، وليس مكانياً حيث لا يوجد شئ مكانى بعيداً عن الله ، لأنه : "يملأ السماء والارض" (راجع أرميا ٢٣ : ٢٤) . لذلك الذى يقترب منه يقول : "أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب . إن صعدت إلى السموات فأنت هناك ، وإن هبطت إلى الجحيم فها أنت" (مز ١٣٩ : ٧ - ٨) .

فأولئك الذين مازالوا يحيون وحصلوا على لحظة من الدهر الآتى ، يعطشون بطريقة حقيقية إلى الله ، فيرون أنفسهم كأنهم مبتعدين (عنه) لأنهم مثقلين بشرور العالم ، وصعوبات العالم وفانياته.

لقدكان هناك تقليد فى الأعياد اليهودية ، أن كل واحد كان يترآى (أمام الله) ثلاث مرات فى العام ، "ثلاث فترات فى السنة تترآى جميع ذكورك أمامى" (تث ١٦ : ١٦) ، "ولا يظهر أحد أمامى فارغاً" (تث ١٦ : ١٦) . فلا ينبغى لأحد أن يظهر أمامه فارغاً . لذلك فهو يشتاق إلى مصادر المياه ويصلى ليمتلئ حتى يأتى ويترآى أمام الله ولا يكون فارغاً .

* سؤال : هل لذلك يسأل ؟

ـ بعض الأحيان لا يسأل عن شئ آخر ولكنه يخاطب نفسه : "متى سأنال الصلاح الكامل ، لكى أترآى أمام وجه الله ولا أكون فارغاً من التعم المعطاه من قبله" ؟

٤- "صارت دموعى لى خبزاً بالنهار والليل" .

يقول الآتى : حيث أننى شعرت بالإبتعاد من أمام وجه الله ، لأننى بلا فضائل ، لذلك أسكب الدموع حيث تساهم فى إستعادة الفضائل ، والتى من الألم (......) . لذلك يقال فى هذا المعنى : "الذى يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج . الذاهبون ذهاباً بالبكاء حاملين بذارهم ويجيئون عائدين بالفرح حاملين حزمهم" (مز ١٢٦ : ٥-٦) . إنهم يزرعون بالدموع مع العرق عندما يبذرون بذار الفضيلة وبذار الروح . ولكن عندما يحصدون ، فلا يكون هناك ألم ، ذلك لأنهم وصلوا للهدف المنشود . فعندما "ذهبنا ذهاباً" "كنا نبكى حاملين بذارنا" ، ولكن عندما تقدمنا ، إنتظرنا حتى يكتمل الثمر بعد أن زرعنا البذور . وعندما عدنا بالفرح ، كنا نحمل الحزم وليس البذار .

هذه الدموع تصير طعاماً للمتشوق لرؤية الله وسوف يترآى بنفسه (أمام الله). لهذا يقول : "دموعى صارت لى خبزاً بالنهار والليل" . فلست أبكى ظاهرياً ولا فى سرور (غبطة) حتى أننى سأنشغل أحياناً بالطرب وأحياناً أخرى بدموع التوبة ، لكن (أفعل ذلك) فى الضيق ، لأن الضيق يسمى الليل . وأيضاً عندك كلمات مماثلة فى مزمور آخر ، والتى تقول : "اطعمتنا خبز الدموع وسقيتنى الدموع بالكيل" (مز ٨٠ : ٥) . فبالكيل

تذرف الدموع لتصير خبزاً ومشرباً . وعما قريب ستوجد بعض الأشياء الأخرى التى تعقب الألم ، أى الثمار التى تتولد عن الدموع .

٤- "للقائلين لى كل النهار "أين هو إلهك" ؟" .

لهذا سكبت دموعاً كثيرة حتى صارت لى طعاماً ، لأنى سمعت القائلين لى : "أين هو إلهك" . هذا قاله أيضاً سنحاريب وربشاقى : "أين هو إلهك" ؟ ، وأيضاً ، أنت إسرائيلى "أين هو إلهك" ، الذى سيخلصك ؟ (أنظر ٢ ملو ١٨ : ٣٤ ، أش ٣٦ : ١٩) .

الدموع صارت لى خبزاً ، لكن "بالكيل" (أنظر مز ٨ : ٥) شربتها وأكلتها ، لأننى عرفت أنه يتبع هذه الدموع والآلام ، شئ من الفرح المعد .

٥- "هذا أذكره وأسكب نفسى علي"

عندما تفكرت وتذكرت هؤلاء الذين قالوا التعايير ، هؤلاء أعدائى ، لم أخرج إلى خارج ولم أسكب نفسى إلى خارج ، بل سكبتها عليَّ . تماماً مثل ما يكون : "إنزعجت فلم أتكلم" (مز ٧٧ : ٤) ، ويقول بولس : "لكن كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا" (٢ كو ١ : ٩) . هذا يقال أيضاً عن أيوب ، فأولا يقول : "لم يخطئ أيوب" (أيوب ١ :٢) ، لكن بعد ذلك : "(لم يخطئ أيوب) بشفتيه" (أيوب ١ : ٢) .

النفس تسمى هنا بالفكر . فعندما يقول : "نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس" (١ بط ١ : ٩) ، فهكذا تسمى هذه الجواهر (النفوس) بالأجساد النفسانية . وعندما يقول : "طهروا نفوسكم فى طاعة الحق" (١ بط ١ : ٢٢) ، فهو يعنى الأفكار . هكذا يقول عن البشر ذوى الأنفس

الصالحة . أيضاً : "أما أنت ، أيها الإنسان المساوى لنفسى (مز ٥٥ : ١٣) " ، فيقول عن مساواة الفكر والضمير (الحياة الداخلية) .

٥-"لأنى سأنتقل من موضع خيمة العجائب إلى بيت الله"

قلنا مراراً أن كمال الفضائل يعنى بيت الله ، والخيمة تعنى التقدم لأن الخيمة هى بيت الذين يتقدمون وينتقلون من موضع إلى موضع . فعندما عبدوا الله فى الصحراء ، فقد عبدوه فى خيمة الشهادة حيث دُعيت "خيمة الشهادة" . "فالشهادة" تكون شئ مستحب ، هكذا نسمى مراراً كلام الله "شهادة " وأيضاً "الشهادات" و"الدلائل" .

بينما كانوا ينتقلون فى الصحراء ، كانت لهم "خيمة الشهادة" ليعبدوا الله ، وهناك يرفعون الصلوات ويقدمون الذبائح (...) ومن هناك يطلبون (يسألون)رحمة الله . ولكن عندما وصلوا إلى الأرض المقدسة (...) ولم يعد للناس أنفسهم أى خيام بعد لكنهم إمتلكوا بيوتاً ، التى تعنى الكمال حيث أتموا العبادة ليس فى خيمة ولكن فى البيت . عندما يجد الجسد الفانى نهايتة فلا يلزم له بعد أن يوجد فى خيمة [(٧)] .

عندما يصير "الله الكل فى الكل" (اكو ١٥ : ٢٨) فى الهدف ، حينئذ لا يوجد بعد كائنات غير عاقلة لئلا يصير غير عاقل فى غير

---

(٧) ذكر ديديموس فى مواضع آخرى من برديات طرة أن الخيمة تعنى الجسد ، فعلى سبيل المثال : فى شرح المزمور السادس والعشرون العدد (٥) "لأنه يخبئنى فى خيمة" يقول الآتى".... يمكن أن يقال هذا عن المخلص أو قيل عن المخلص . فعندما قيلت عنه هذه الكلمات "تسترنى بستر خيمتة فهى تعنى : أنه أخذ خيمة وصار إنساناً" . وفى نفس المزمور شرح ديديموس بإستفاضة معنى كلمة خيمة على أنها تعنى الجسد .

العاقل ، ولا يوجد بعد أجساد فانية لئلا يصير فاسد فى الفاسد ، لكن يصير "الكل فى الكل" فهو يصير فى الكل ليس مكانياً ولكن بالمشاركة ، فلا يشترك فيه بعد جسد ولا كائن غير عاقل ولا غير نفسانى .

لقد قيل حسنا "(خيمة) معجزية" ، وحيث أن هذه الخيمة إلهية فهى عن إستحقاق تكون معجزية . فالمتقدمين للأهداف الكبيرة والتى ستصير تقدمات لأهداف أخرى ، لهم هدف فائق ولهم شيئ مدهش حتى أن الخيمة والبيت هم واحد ونفس الشيئ ، التقدم والهدف .

٥- "بصوت البهجة والإعتراف ، صدى المُعَيدِّين" .

يقول أيضاً : إجتيازى لا يصير على غير هدى وليس تحت ظروف عادية ، لكن "بصوت البهجة والإعتراف" . فلا يوجد بعد أى نواح عندما يصير الإجتياز والإجتهاد (للوصول) إلى بيت الله ، بل البهجة . مثل "إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح" (يو ٨ : ٥٦) لقد رأى يوم الله ، بعد أن وصل إلى بيته ، بالإيمان الكامل .

الكلمة "إعتراف" لها مفهومين فى الكتاب ، حتى لا أقول ثلاثة معان . فالإفصاح عن الخطية يسمى "إعتراف" . فعندما يقول : "أقر وإعترف بخطاياك" ، هذا يوجد فى رسالة برنابا : "أقر واعترف بخطاياك" (برنابا ١٩ -١٢) [٨] . ، وأيضاً : "إعترفوا بعضكم لبعض بخطاياكم"

(٨) رسالة برنابا هى من ضمن أبوكريفا رسائل الرسل : (أبوكريفا رسالة بولس ، أبو كريفا رسالة برنابا ، أبوكريفا Epostola apostolorum أو حديث يسوع مع تلاميذه بعد القيامة) ، وهى تحتوى على جزئين : أ- جزء عقيدى . ب- جزء أخلاقى .
وقد حُسبت ضمن كتابات الأبوكريفا من أوسابيوس وهيرونيموس . ووجدت بالنص اليونانى فى حالة جيدة ضمن النسخة السينائية Cod-Sinaiticus واكتشفها العالم الألمانى Tischendorf عام ١٨٥٩ .

(يع ٥ : ١٦) . "أعترف لك بخطيتى ولا أكتم إثمى . قلت أعترف للرب بذنبى" (مز ٣٢ : ٥) ، فهو يعترف باكياً ونائحاً على خطاياه السابقة .

وتعنى أيضاً الشكر ، مثلما يقول المخلص : "أحمدك أيها الاب رب السماء والأرض لأنك أخفيت الإلهيات عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للرضعان" (من ١١ : ٢٥) ، فهو لا يشكر على أن الإلهيات "أخفيت عن الحكماء والفهاء" ، ولكن تلك التى ظنت أنها للمعرفة ، أعلنت للرضعان . هؤلاء (الرضعان) هم المؤمنين من الامم ، أما الحكماء والفهماء الذين أخفيت عنهم الإلهيات ، هم المختونون الذين خاطبهم النبى أرميا : "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقاً أنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب . خزى الحكماء وأخذوا لأنهم رفضوا كلمة الرب" (أرميا ٨ : ٨ - ٩) . لأنهم رفضوهم (أى كلام الله) فصار لهم الكتاب باطلاً ، لأنه صارت خلال (...) يقال أنه عندما كانت الكتابة لم تزل فى البدء ، فكتبوا بأقلام الغاب (البوص) ، وعندما إكتشفت لوحة الكتابة ، لذلك كانت الكتابة عليها بأقلام الإردواز (Griffel) . لذا فالذى كتب على لوحة الكتابة (...) أن المرء وجدت عنده وسائل الكتابة المختلفة .

لذلك "خزى الحكماء وأخذوا ، لأنهم رفضوا كلمة الرب ، فأية حكمة لهم ؟" (أرميا ٨ : ٩) ، فكيف يمكن أن يكون الذين رفضوا كلمة الرب ، حكماء .

الشكر يشار إليه من خلال الإعتراف . "نعترف لك ياالله ، تعترف لك كل الشعوب . سأخبر بجميع عجائبك ، عندما أُعيِّن الوقت" (راجع مز ٧٥: ١-٢ ، ٦٧ : ٣ ، ٥) . فالذى يعترف خلال الإخبار عن العجائب ،

فهو لا يعترف بخطاياه . أيضاً : "أحمدك يارب من كل قلبى ، أحدث بجميع عجائبك . أفرح وأبتهج بك" (مز ٩ : ١ -٢) . وأيضاً يعنى الإفصاح عن الخطايا . ويقال أيضاً ثالثاً أن الإعتراف يعنى غالباً الإتفاق والفضيلة المناسبة (الملائمة) ، مثلما يقول : "بالإعتراف والجلال لبست" (مز ١٠٤ : ١) ، فلا يوجد شئ فيك غير منسجم . فالملائمة هى ملابس الفضيلة التى تكفى جلالك . وأيضاً يقال فى المزامير : "الإعتراف والجلال قدامه" (مز ٩٦ : ٦) ، هنا يشير ثانية إلى الإتفاق والفضيلة . فالكلمة إعتراف لا تفهمها بمعنى الإفصاح عن الخطيئة ولا الفضيلة المناسبة المرتبطة مع الإتفاق[٩] .

صوت المعيدين يعنى الاتى : صراخهم بصوت مسموع لا يكون إعتراف ، لكن صراخهم هذا هو إعتراف بفكر مركز[١٠] . "بصوت البهجة والإعتراف فى خيام الصديقين" (مز ١١٨ : ١٥) ، فى المتقدمين المسير "يكون صوت البهجة والإعتراف" ذلك لأنهم تركوا الشر ورائهم . "فى خيام الصديقين" يمكن أن تعنى أيضاً "فى أجساد الصديقين" . لذلك يبتهجون عندما صنعوا هذا "قمع وإستعباد (الجسد)" (أنظر اكو ٩ : ٢٧) ، وعندما هذه الهياكل (...) .

---

(٩) طبعاً من الواضح هنا أن ديديموس بعد أن شرح معنى كلمة "إعتراف" ، وجد أنها تحمل معنى "الشكر" المناسب لآية المزمور (٤١ : ٥) "بصوت البهجة والإعتراف ، صدى المعيدين".

(١٠) فى شرح المزمور (٢١) من بريات طره يعلق ديديموس على العدد (٥) من المزمور "اليك صرخوا" ويوضح أن الصراخ لا يكون بالصوت ولكن بالفكر الذى هو كلام النفس ، فيقول : "تحت النداء المركز نفهم عن الصلاة ، لاننا لا نصرخ بصوت مسموع ، حيث أن الفكر هو كلام النفس ، وهو صوت الإنسان الداخلى" . وقد وجد نفس الشرح فى التعليق على سفر أيوب من برديات طره .

٦- "لماذا أنت حزينة يانفسى ، لماذا تُحيِّريننى ؟" .

النفس تكون مستمرة فى الحزن والإضطراب إلى أن تصل إلى بيت الله . لكن أنت ، يانفسى ، لا تفكرى فى ذلك الذى يقولونه المعيرون ، قائلين : "أين هو إلهك ؟ " (مز ٤٢ : ٣) ، ولا تكونى مكتئبة ، لا تحيريننى (...) .

يمكن أن تفهم المعيدين بالملائكة الذين يُعدُّون الإحتفال ، حيث يقال : "بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة اَلله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة" (عب ١٢ : ٢٢) .

"لماذا أنت حزينة ولماذا تحيريننى ؟" . عندك المعين مستعد مثل ما تقولى إلى سقيم أو مريض (...) لماذا تركت الأمل فى الشفاء ؟ أنظرى ، هوذا الطبيب حاضر .

٦- "إرتجى الله لأنى سوف أعترف له ، خلاص وجهى وإلهى"

الله حاضر إنتظرى فقط ، ستصيرى به حرة من الحزن والإضطراب . ستصيرى حينئذ حرة من كل هذا عندما تصل الأشياء المحزنة إلى نهايتها ، وعندما (...) لأنه يرفع الإضطراب ويرفع الحزن .

"خلاص وجهى" . "الوجه" يسمى بالإنسان الداخلى . قلنا فى الموضع "الحكيم عيناه فى رأسه" (الجامعة ٢ : ٩١٤ ، عندما نفهم ذلك من المحسوسات ، أن الحكماء وأيضاً الحمقى لهم أعين فى نفس الوجه .

"خلاص وجهى وإلهى" . عندما يقال عن الوجه فى الكتاب بالطريقة البشرية ، فلا تفهم من ذلك كما قيل مراراً عن الوجة المحسوس . "يرفع الرب وجهه عليك ويمنح سلاماً" (عدد ٦ : ٢٦) ، حيث أن الله ليس له وجه محسوس . ويقال أيضاً : "يضئ الرب بوجهه عليك ويباركك" (عدد ٦ : ٢٥) . هنا الوجه الذى يضئ ويبارك هو الله الكلمة ، وهو يسمى أيضاً : "صورة الله غير المنظور" (كولو ١ : ١٥) ، و"رسم جوهرة" (عب ١ : ٣) . لذلك فالذى يراه ، يرى الآب . يتبع ذلك الخلاص والبركة ، وعندما يرتفع هذا الوجه (..) يصير غير مضطرب .

سؤال : الوجه ؟

ـ (الوجه) الذى أخذه الإنسان ، والذى صار "صورة ومثال (الله) " ، هو التصور الحقيقى عن الله ، كأنه يكون وجه الله ، ويحيى (..) شرحنا على هذا بدليل ثان (...) الإبن يسمى وجه الله ، وجه كشعاعة ، أو وجه مثل (...) مثلما يصفون النفس بالفكر .

أنت هو خلاص وجهى . لكن الوجه الذى صار "بحسب مثال وصورة (الله) " لا يكون (وجه) هذا الجسد ، لكن قيل فى ذلك : "نحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف" (٢ كو ٣ : ١٨) ، فلم يقل أن لنا وجه جسد مكشوف ، وأن "مجد الرب ينعكس" (عليه) . وجه الإنسان الداخلى ينكشف من الجهل والخطية ، فيضئ ويشع من الحكمة ، لذلك يقال : "حكمة الإنسان تنير وجهه" (الجامعة ٨ : ١) . هذا الوجه المنير (...) ليس عليه غلاف الجهل ، وليس عليه حجاب الشر ، لكن عليه نقاء ينعكس عليه "مجد الرب" . خلاص هذا الوجه هو أنت ياالله .

٧- "نفسى إضطربت فِيَّ" .

قيل مراراً أن هذا النوع من الإضطراب هو مرحلة قبل الألم (١١) وعلى هذا قيل الآتى "سكبت" نفسى عليّ (مز ٤٢ : ٥) . حيث أننى لم أسكب نفسى إلى خارج ، فلم أظهر لهم مضطرباً . فالذى يضطرب فى الفكر وليس بالفعل ، لكن الإضطراب يتوقف عند هذا الحد ، فهو يضطرب فى ذاته .

٧- "لذلك سأذكرك من أرض الأردن وحرمون".

حيث أن نفسى إضطربت ؛ وصار الاضطراب فيَّ ، وبما أنها (النفس) صارت مضطربة بالكلية ، لذلك أحتاج إلى حمام التطهير ، ولزم لى العماد .

ولذلك "أذكرك من أرض الأردن وحرمون"

حرمون تُفَسَّر على أنها "طريق النور" أو "الحرمان" ، حيث يقول الآتى : عندما أكون كهذا الجبل المرتفع ، وعندما أصعد فى النور ، وعندما أصنع أعمالا عظيمة ، وعندما أمتلك فكراً ساميًا ، سأذكرك من حرمون . فالطريق المضيئ يترك المتجول ليسير فى (الطريق) الصحيح ولا يتركه يتعثر . أما "من أرض الأردن" فتفسر مثل "نزولهم" ، ويمكن أن يكون

(١١) هذا الإصطلاح يسمى باليونانية (PRO-PATHIA) وقد وجد مراراً فى كتابات ديديموس وقد إستخدمه فى التعليم ضد بدعة أبو لليناريوس . وهو يحمل المعنى الآتى كما هو مذكور فى تفسير سفر أيوب ، أن مراحل تطور الخطية هى : مرحلة قبل الألم ، الإلم ، الإستعداد للخطية ، ثم إكتمال الخطية . سنؤجل الكلام فى هذا الموضوع إلى حين التقدم فى ترجمة برديات طره لديديموس الضرير .

نزول المخلص ، لأنه لم ينزل لذاته ، ولكن نزل بسببكم ، هكذا مثل معلم ماهر ينزل إلى تلاميذه .

٧ - ٨ " من جبل صغير عمق ينادى عمقاً من صوت تياراتك" .

الجبل الصغير هو المخلص المتجسد ، لكنه ظاهر . "ويكون فى آخر الأيام أن جبل الرب يظهر ، ويكون ثابتًا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم . وتسير نحوه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب" (ميخا ٤ : ١ ، أش ٢ : ٢ - ٣).

فعندما يصير هذا الجبل لنا وللخليقة صغيراً ، لذلك يكون فيه شيئ مميز بالمقارنة بنا.لذلك أقول الآتى : كلمةالله ، الله الكلمة ، "كان فى البدء عند الله"(يو١: ٢).كان عند الله، لكن صارت إلى كل واحد من الأنبياء ، لأنه قال "آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله"(يو١٠ : ٣٥)،"كانت إلىَّ كلمة الله"(زكريا ٤:٨، ٦:٩، ٧:٤، ٨:١٨،وأيضاً فى سفر إرميا) . فعندما تصير كلمة الله إلى أولئك الآلهة ، فتصير فقط جزئياً (أى ليست بالكامل) حيث لا يمكن أن يستوعبوا كل القوة وكل المشاركة . لقد صارت إلى أولئك المشاركين فيه (أى الذين أخذوا فيه نصيباً) ، ولكن كان (أى الكلمة) عند الله . فالكلمة لم يصر إلى الله ، لأن وجوده الأساسى هو عند الله ، "فى البدء كان الكلمة عند الله" (يو ١ : ١) . الكلمة لم يكن جوهراً غريباً عنه ، لكن "كان الكلمة عند الله ، وكان الكلمة الله" (يو ١ : ١) ، لأنه إله من إله ، ونو أزلى من نور أزلى .

لذلك من هذا الجبل الصغير عمق ينادى عمقاً من صوت تياراتك" .
إسمع ما يُقال فى المزمور الثانى عشر "يوم يذيع إلى يوم ، كلاماً ، وليل يبشر ليل معرفة" (مز ١٩ : ٢) . فباليوم ترتبط الكلمة التى أذيعت من يوم إلى يوم . فكلمة الله عندما تكون ضياء ، وإشعاع ، وإيضاح ، فتصير كعلامة إتفاق يوم يذيع كلاماً إلى يوم . من ذلك نعرف الوضوح والضياء ، أما العمق والظلام فنعرفهما من الليل ، لأن الليل يعنى العمق والظلام . "يكشف الأعماق من الظلام ، لكن الذى" جعل (الظلام) حجابة (مز ١٨ : ١١) . عندما نريد أن نوضح غالباً كلمة غير واضحة ، فنجد آخرى غير واضحة ،لكننها تكون .أسهل فى الفهم للتلميذ وليست غير واضحة بالكامل فمن ذلك نبشر بالمعرفة ، ومن ليل إلى ليل (نبشر) بالمعرفة .

فحيث أن "أحكام" الله تكون "لجة عظيمة" (مز ٣٦ : ٦) ـ لأن عدم الوضوح وعدم الوصف يشار إليهما خلال الكلمات التالية ، حيث يقال : "غمرٌ مثل ثوب يكسوه" (مز ١٠٤ : ٦) ـ ، لذلك نعرف غمر من غمر وأعماق من أعماق . فليس كل الأعماق لها نفس عدم الوصف ، وليس لها نفس العمق ، لذلك نعرف شدة الأعماق من الأعماق غير المسموعة . صوت النداء هذا عمق إلى عمق يحدث خلال التيارات ، (خلال) الكلام العميق عن الله ، الذى ينحدر منه من الأعالى .

يمكن أن تُفهم التيارات "هكذا : "التيارات" هم الأنبياء والرسل الذين تركوا المطر الروحى ينساب علينا وإعتنوا بنا . هذا "العمق ينادى العمق" . ربما تعاليم يسوع ، التى هى عبارة عن عمق لأنها تنحدر من الأعالى وتكون غير واضحة ، تصل حتى صوت تيارات المياه . لكن هؤلاء (الأنبياء والرسل) يحاولون ، كما قلنا ، أن يوضحوا العمق بطريقة المُعلم ، ويُعَرِّفوا للتلاميذ الأعماق من الأعماق . حيئذ يكون "عمق ينادى عمقاً" كطريقة إتفاق :إلى صوت تيارات المياه : ، وذلك عندما يوضح هؤلاء (الأنبياء والرسل) هذا بطريقة المعلم .

هكذا توجد : "كلمات لا ينطق بها ، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢ كو ١٢ : ٤) . حيث يمكن أن يقول هذا فقط الذى "أُختُطِفَ إلى الفردوس" (٢كو ١٢:٤) الكلمات تكون لها الحقيقة وعدم الحقيقة . "الكلمات" تكون متكافئة . لذلك تدعى كلمات عندما تكون أفكاراً . "يوجد الفكر فى النفس أحياناً بدون حقيقة أو مدلول ، لكن أحياناً للضرورة يوجد الفكر مضاداً (مُعارضاً) لهما" [١٢] .

(١٢) هذه العبارة منقولة عن أرسطو فى كتاب (De interpretatione 16 a 9-11) وقد إستخدم ديديموس نفس العبارة فى تفسير سفر الجامعة (٨ : ١٥) من برديات طرة . للأسف ليس لدينا إيضاحات كافية حول هذا المعنى فى شرح الفقرة الأخيرة من تفسير هذا المزمور (أى الحادى والأربعون) ، لأن البردية تتوقف عند هذا القول ثم تبدأ فى شرح المزمور الثانى والأربعون ، لهذا ربما يشوب هذه الفقرة شئ من عدم وضوح المعنى ، ولكن بالنسبة للعلاقة بين الفكر والكلمات فسنقوم بالإسهاب فى الشرح عند ترجمة سفر الجامعة وكذلك سفر أيوب من برديات طره .

+ صورة ظهر الغلاف :

صورة ديديموس الضرير فى وضع المعلم مأخوذة من كتاب

The miniatures of the Sacra Parallela Parisinus Graecus 923
By Kurt Weitzmann
New Jersey, 1979

+ أرضية الغلاف :

هى صورة لبردية باليونانية تحوى "محضر جلسة حوار بين ديديموس وأحد الهراطقة أتباع أبولليناريوس"